

تاريخ الإرسال (2017-11-28). تاريخ قبول النشر (2017-12-31)

د. فاطمة أحمد عطيات^{1*}
د. نسرين محمود الكركي¹

¹ جامعة البلقاء التطبيقية - كلية الأميرة رحمة
الجامعية - الأردن

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: fatimaatiyat@bau.edu.jo

استخدام الأطفال في التسول في المجتمع الأردني: دراسة إثنوغرافية ميدانية

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تجبر الأطفال على التسول، والخصائص الاجتماعية والشخصية والاقتصادية للأطفال المتسولين، ومستخدميه في التسول. وذلك من خلال أسلوب دراسة الحالة، لنزلاء مركز رعاية وتأهيل المتسولين في مادبا التابع لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، وكذلك الأطفال المتسولين في شوارع مدينة مادبا والمحيطه بالمركز، وبلغت عدد الحالات (15) حالة خلال الأشهر شباط وآذار ونيسان / 2017، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، وأهمها: أظهرت النتائج أن المتسولين كانوا من كلا الجنسين، وأن جميع المتسولين يتمتعون بالجنسية الأردنية، ويدينون بديانة الإسلام، وأن مستوى التعليم لديهم متدني، ولا يتمتعون بصحة جيدة، ومظهرهم الجسدي الخارجي غير لائق، وأن معظم الأطفال المتسولين يعانون من التفكك الأسري والتسرب المدرسي، وانعدام وعي مستخدميهم لأهمية دور الأسرة وأفرادها في التنشئة الاجتماعية السليمة. وأن المستخدمين لهؤلاء الأطفال هم من أفراد عائلاتهم ولديهم حاجات أساسية وصحية واقتصادية يقومون بتلبيتها من خلال استخدام الأطفال في التسول. كما أظهرت النتائج أن الدور الرسمي لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية الممثلة في مركز رعاية وتأهيل المتسولين في مادبا، ليس بالمستوى المطلوب والمؤمل، حيث أن الأطفال المتسولين يترددون على المركز بشكل متكرر، دون وجود نظام رعاية اجتماعية ومتابعة خارج المركز، وأن الإجراءات المتبعة داخل المركز لمنع تكرار التسول لهؤلاء الأطفال لا يقضي على الظاهرة من جذورها.

كلمات مفتاحية: التسول، الأطفال المتسولين، خصائص المتسولين، خصائص المستخدمين، مركز رعاية وتأهيل المتسولين في مادبا.

The Use of Children in Begging in the Jordanian Society: Ethnographic Field Study

Abstract

The study aimed to identify the social and economic factors that force children to beg, it also studied the social, personal and economic characteristics of child beggars, and those who employ. It is conducted by using the case study approach for the residents of government beggars' care and rehabilitation center in Madaba, and also on the children beggars in city streets around the downtown area. The number of cases was (15), it was carried out during February, March and April 2017.

The study results included the following: beggars were all Jordanians of both sexes, Muslims, not healthy, low education levels, and not enjoying a good health nor a good physical appearance. Most the child beggars suffer from family disintegration and school dropout, lack of awareness among their employers of the importance of family role and its members in bringing up them up in a socially sound manner. Childrens' employers are there families, who are in need of the basic health and economic assistance, pushed toward the use of children in begging.

The results showed that the official role of the Jordanian Ministry of Social Development represented in the care and rehabilitation of beggars' center in Madaba is not at the required level as hoped, since the same children are considered frequent visitors of the center, without a social care and follow-up systems from the center, leading to a conclusion that the adopted procedures in the center did not eliminate the phenomenon from its roots.

Keywords: begging, beggars, children, beggars' characteristics, beggars' employers' characteristics, the beggars care and rehabilitation center in Madaba anthem.

تقديم:

تعد ظاهرة التسول من الظواهر المنتشرة في كل المجتمعات الإنسانية، فهي ظاهرة عالمية لا ترتبط بدولة معينة، على الرغم من الاختلافات في طبيعتها وأبعادها وأشكالها من دولة إلى أخرى وذلك تبعاً لاختلاف كل مجتمع وخصوصيته الاجتماعية والثقافية، والتي تلقى بظلالها على ظواهره المختلفة.

وبرغم السعي الدائم ومحاولات بذل الجهود المختلفة (الرسمية وغير الرسمية) في كل المجتمعات لمعالجتها والحد من انتشارها؛ فإنها لا زالت تتفاقم بشكل مستمر، إضافة إلى أنها لا تحظى بالعلاج المناسب والناجع، بدليل استمرارية تواجد هذه الظاهرة وانتشارها وتطور طرقها وأشكالها، وهذا جعل من الصعوبة بمكان دراستها وتحليلها، حيث شكل ذلك عقبة في تناولها في إطار من البحث العلمي ضمن منظور الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية والقانونية والتخصصات المتعلقة بالانحراف بأشكاله المختلفة، وهو ما يعد من عوائق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الحديثة، حيث تشكل نسب الاشخاص المتسولين والمستفيدين من التسول (المستثمرين والمنفذين) نسب عالية لا تستطيع المساهمة في عمليات التنمية في مجتمعاتها. مما يعني أن المجتمعات تخسر مشاركة ومساهمة هؤلاء الأفراد وتعد الخسارة أكثر فداحة إذا ما كان معظم هؤلاء الأفراد - أي المتسولين - من هم في مراحل عمرية تعتبر مصادر للطاقة البشرية المطلوبة في البناء والتقدم والتغيير وهم (الشباب والأطفال) من كلا الجنسين، وغني عن التأكيد إذا أضفنا المرأة لهذه الفئات بكل فئاتها العمرية، وبالرغم من الغموض الذي يلف الظاهرة ودراستها، فإنه من المؤكد أن الباحثين والدارسين لن يتخلوا عن فكرة دراسة وتحليل وتفسير هذه الظاهرة، بسبب خطورة أثارها على وحدات البناء الاجتماعي (الفرد، العائلة، الجماعة والمجتمع) حيث يضعف الأداء الاجتماعي لكل هذه الوحدات، ويظهر في بعض الاحيان الضعف التام في أدائها تبعاً لهذه الظاهرة، وهذه إحدى مؤشرات عجز البناء الاجتماعي وانتشار الفوضى والقصور في ادائه لوظائفه.⁽¹⁾

وفي هذا الإطار ستكون هذه الدراسة واحدة من أدوات تركيز الضوء على جزء من ظاهرة التسول في المجتمع الأردني، حيث ستحاول الاجابة على بعض الأسئلة عن طبيعة استخدام الأطفال في التسول، ومن هم المستخدمين، مع تحليل لخصائص الطرفين، في محاولة لتحليل الأسباب والآثار الخطيرة لذلك، إضافة إلى كون فئة الأطفال تستوجب وتتطلب الرعاية الكاملة الشاملة بدلاً من لجوءهم إلى التسول وتبعاته.

من هنا تبدو أهمية القيام بهذه الدراسة، التي ستوضح صورة اجتماعية بشعة تحدث في الشارع الأردني يوماً من خلال استخدام الأطفال في التسول، واستغلال براءتهم وتقييد حياتهم، وحرمانهم من طفولتهم ومصادرة تعليمهم ومستقبلهم، وهذا يعني حرمان المجتمع من أهم مقدراته البشرية المستقبلية في البناء والنمو والتقدم، وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن المجتمع الأردني يمر بتحولات وتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية جذرية في جوهر ومظاهر النظام الاجتماعي، حيث يتبين من سلم القيم الاجتماعية والأخلاقية، وجود الكثير من أنماط السلوك والتي أصبحت تتميز بالعدوانية والغضب والعنف، إضافة إلى تحولات خطيرة في اتجاهات الناس نحو مختلف القضايا (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية) مع شيوع الأفكار التي تنم عن التعصب والتطرف في معتقدات الناس وانتماءاتهم المختلفة.

¹ - حسن، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول، ص70

ورغم جهود الجهات الرسمية ممثلة في وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية والخدمات التي تقدمها مراكزها لرعاية المتسولين، فإن هذه الظاهرة تشهد تزايداً ملحوظاً في الشوارع وأماكن العبادة، وأماكن تجمع الناس كالمولات والأسواق والإشارات الضوئية وما إلى ذلك، حيث يختار ويركز منظمو التسول على المناسبات الدينية، واستخدام الأطفال للتسول فيها.⁽²⁾

واعتماداً على كل هذه المعطيات فكان لا بد من القيام بمحاولة جادة لدراسة أسباب التسول والخصائص الشخصية والاجتماعية والاقتصادية للأطفال المتسولين ومن يستخدموهم، لما للنتائج من دور هام في فهم الظاهرة في خطوة متقدمة لإعادة برمجة وسياسات التعامل مع هذه الظاهرة، بهدف القضاء عليها، أو التخفيف من حدتها على أقل تقدير وفي أصعب الظروف، خاصة وإن المجتمع الأردني يعاني من التضخم الاقتصادي وارتفاع في تكاليف الحياة وحاجاتها الأساسية، وغني عن التعريف ما يمر به الأردن من حالة تجذر من الفساد المالي والإداري وما يتضمن ذلك من فساد أخلاقي يهدم سلم القيم والمعايير الاجتماعية، ولا ننسى حالة الأردن السياسية والاجتماعية والتي تستضيف لاجئين من دول عربية متعددة، والتي تعاني من حروب واضطرابات سياسية مختلفة مجاورة وبأعداد كبيرة، وهذا يضيف عوامل جديدة وفضاء أوسع لتزايد حجم ظاهرة التسول، ويمنح المستخدمين فرصاً أكثر لاستخدام الأطفال في التسول، والاستفادة من طاقاتهم وإبداعاتهم، ومصادرة حياتهم وطفولتهم وحرمتهم ومستقبلهم، لصالح فئات لا تمتلك الوعي الكافي لأهمية الحياة والتغير والتقدم.

مشكلة الدراسة

إن ظاهرة استخدام الأطفال في التسول، ظاهرة جديرة بالدراسة والبحث والتحليل، لكونها ظاهرة خطيرة تمارس من قبل أشخاص مستغلين، يقومون بالاعتداء على طفولة الأطفال ومصادرة حياتهم ومستقبلهم من خلال التسول، وعلى الرغم مما يحيط بالظاهرة من غموض واضطراب، إضافة لعدم وجود أرقام وإحصاءات صحيحة ودقيقة عن حجم الظاهرة وخصائصها، فإن هذه الدراسة سيكون لها شرف المحاولة العلمية الجادة لدراسة هذه الظاهرة وما تتميز به من خطورة اجتماعية على الأطفال وما يتعرض له البناء الاجتماعي للمجتمع الأردني، من انتهاك وتعريضه للضعف في أدائه لوظائفه الأساسية والهامة. وذلك من خلال التركيز على فهم ومعرفة وتحليل الخصائص الاجتماعية والشخصية للأطفال المتسولين ومستخدميهم، لما لذلك من أهمية في إعادة صياغة السياسات والبرامج الوقائية والاجتماعية والإنسانية التنموية في المجتمع الأردني، من قبل واضعي السياسات الاجتماعية وأصحاب القرار التنفيذي في الشارع الأردني.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

1. العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تجبر الأطفال على التسول.
2. الخصائص الاجتماعية والشخصية والاقتصادية للأطفال المتسولين.
3. الخصائص الاجتماعية والشخصية والاقتصادية للأشخاص مستخدمي الأطفال في التسول.

² - المور، الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمحترفي التسول، ص 39

4. دور الجهات الرسمية في الحد من ظاهرة التسول للأطفال في المجتمع الأردني. أسئلة الدراسة

تتمحور الدراسة الحالية حول الأسئلة التالية:

- 1- ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأطفال المتسولين؟
- 2- ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأشخاص المستخدمين للأطفال في التسول؟
- 3- ما الظروف العائلية التي دفعت كلا طرفي الدراسة (الأطفال المتسولين، ومستخدميهم) للتسول؟
- 4- ما دور الجهات الرسمية في الحد من ظاهرة تسول الأطفال؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تركز على أهمية الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمستخدمي الأطفال في عملية التسول، بالإضافة إلى ندرة الدراسات الميدانية التي تركز على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأطفال المتسولين ومستخدميهم وذلك - حسب علم الباحثان-، ويمكن أن تشكل هذه الدراسة بداية للاهتمام الرسمي والأهلي بالأطفال المستخدمين في التسول لما لذلك من أهمية في إصلاح البناء الاجتماعي للمجتمع الأردني.

ومن المؤمل ان تستفيد من هذه الدراسة مراكز رعاية وتأهيل المتسولين التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، بالإضافة إلى القائمين على اعداد وتنفيذ برامج تقديم الخدمات الاجتماعية للأسر المحتاجة في القطاعين العام الحكومي والخاص الأهلي.

وتأتي أهميتها أيضا من خلال دعوة أصحاب القرار في المؤسسات الاجتماعية الأردنية والعربية، للتفكير الجاد بأهمية ايجاد وتطوير مراكز ومؤسسات الرعاية الاجتماعية للمتسولين بالإضافة إلى تقديم الرعاية الطبية والاجتماعية لذويهم في محاولة لمواجهة هذه الظاهرة، وتقديم العلاج غير المباشر لأسر هؤلاء المتسولين في محاولة لتمكينهم اجتماعيا واقتصاديا.

حدود الدراسة

تحدد الدراسة بالآتي:

الحدود البشرية: نزلاء مركز رعاية وتأهيل المتسولين في مدينة مادبا التابع لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، والأطفال المتسولين في شوارع مدينة مادبا والمحيطه بالمركز .

الحدود الزمانية: خلال الأشهر شباط وآذار ونيسان /2017.

الحدود المكانية: مركز رعاية وتأهيل المتسولين في مدينة مادبا التابع لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، والمناطق الجغرافية المحيطة به.

محددات الدراسة

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء الخصائص السيكمترية لأداة جمع البيانات من صدق وثبات، ومجتمع الدراسة الذي سحبت منه العينة.

مصطلحات الدراسة

تعريف بمصطلحات الدراسة:

التسول: هو الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة أو من المحال أو الأماكن العمومية أو الادعاء أو التظاهر بأداء الخدمة للغير، أو عرض بعض الألعاب البهلوانية أو القيام بالأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات وبجوار المساجد والمنازل، وكذلك استغلال العاهات أو استعمال وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور.⁽³⁾

ويعرف إجرائياً: طلب المساعدة المالية أو العينية أو الاثنتين معاً من الناس باستخدام أسلوب الاستعطاف والاستجداء دون وجه حق.

المتسول: هو الشخص المعتاد على الكسب باستجداء الناس بالسؤال المباشر أو عن طريق جمع الصدقات أو التبرعات، حيث يتواجد المتسول حول الأماكن العامة مثل المدارس والجامعات ودور العبادة والمستشفيات والأسواق ومواقف المواصلات، لطلب الصدقة

³ - أبو سريع، ظاهرة التسول، ص 22.

لأغراض مختلفة مثل العلاج والسفر، والإعانة المعيشية، باستخدام أساليب ووسائل احتيالية متنوعة تمكنه من تجميع أكبر قدر من الأموال، أو بمعنى آخر، إن التسول هو امتهان طلب المال من الناس بأي وسيلة دون بذل جهد.⁽⁴⁾

ويعرف إجرائياً: هو الطفل الذي تم استخدامه من قبل الآخرين في التسول، وهو يمتهن التسول إما منفرداً أو ضمن مجموعة (عصابة) التسول.

المستخدم: ويعرف إجرائياً: هو الشخص البالغ ما فوق الثامنة عشرة (ذكر، أنثى) وهو الذي يستخدم الأطفال ويسيطر عليهم ليقوموا بعمليات التسول مستفيداً ومستولياً على كل ما يجمعونه من التسول.

مركز رعاية وتأهيل المتسولين/مأدبا ويعرف إجرائياً: بأنه مركز رسمي يتبع لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، يقوم باستقبال المتسولين الأحداث من جميع أنحاء المملكة، بموجب حكم من قاضي الأحداث ليتولى المركز رعايتهم بشكل كامل، من حيث المأكل والمشرب والنم، ويقدم لهم جميع الخدمات من دعم نفسي وتدخلات صحية واجتماعية والإعتناء بالنظافة الشخصية وتأمينهم بملابس، ويتم تدريب النزلاء على عدد من الحرف منها الفسيفساء لتغنيهم عن مهنة التسول، وتعليمهم القراءة والكتابة في ما إذا كانوا أميين.

الأدب النظري والدراسات السابقة

يتناول الجزء الأول الأدب النظري الذي يتضمن موضوع التسول وأنواعه وآثاره، أما الجزء الثاني: فيتضمن عرضاً للدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة الحالية، مرتبة حسب الترتيب الزمني لها.

المفهوم الاصطلاحي للتسول:

يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة، حيث لم يرد هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، بينما نجد تعريفه في معجم المصطلحات الاجتماعية على أنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية".⁽⁵⁾

ويعرف التسول أيضاً بأنه: "الشخص الذي يحصل على المال بغير عمل يستحقه"، وهو في ذاته أشبه بالطفيلي الذي يقتات من غداء غيره دون محاولة منه للحصول على غذائه بنفسه، وبذلك يصبح قوة عاطلة؛ لأنه غير منتج، بل قد يصل في بعض الأحيان إلى تعطيل غيره عن الإنتاج.⁽⁶⁾

⁴ - Bennett, Begging for Chang, P.81

⁵ - بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، ص 37.

⁶ - السروجي، ظاهرة الانحراف، ص 170.

أنواع التسول

يذكر كل من المور⁽⁷⁾ والفايز⁽⁸⁾ وإسماعيل⁽⁹⁾ بأن هناك عدة أنواع من التسول، وهي:

تسول مباشر: والذي يعرف أيضاً بالتسول الظاهر وهو التسول الصريح الذي يطلب فيه المتسول المال، ويكون المتسول مرتدياً ملابس ممزقة ومتسخة أو يمدّ يده للمارة أو يظهر عاهة معينة لديه، أو يردد عبارات معينة مثل عبارات الدعاء التي تستثير عاطفة الناس، ويلاحظ أن معظمهم يجمع بين أكثر من وسيلة.

تسول غير مباشر: ويسمى أيضاً بالتسول غير الظاهر (المقنع)، وهو أن يستتر المتسول خلف خدمات رمزية يقدمها للناس؛ كدعوتهم لشراء بعض السلع الخفيفة كالمناديل الورقية، أو ممارسة عمل خفيف كمسح زجاج السيارات.

تسول إجباري: وهو التسول الذي يجبر فيه المتسول على ممارسة هذا الفعل وخاصة حالات إجبار الأطفال على ذلك.

تسول اختياري: أي التسول الذي لا يكون فيه المتسول مضطراً لشيء سوى رغبته في كسب المال.

تسول موسمي: وهو التسول الذي يكون في المناسبات الدينية والوطنية وغيرها من المواسم مثل الأعياد المختلفة.

تسول عارض: أي التسول الذي يكون طارئاً وعبيراً لحاجة ضرورية حلت بالشخص؛ كالذي ضل طريقه أو أضاع أمواله في منطقة بعيدة عن منزله أو بلده.

تسول الشخص القادر: بمعنى التسول الذي يمارسه الشخص القادر على العمل والكسب، لكنه يرغب بالتسول لسهولته.

تسول غير القادر: هو التسول الذي يمارسه الشخص (العاجز، المريض، المتخلف عقلياً، صاحب الإعاقة) حيث يوضع في دور الرعاية المخصصة له حين القبض عليه.

تسول الجانح: وهو التسول الذي تصاحبه أفعال إجرامية كالسرقة؛ حيث يسهل غطاء التسول على المتسول ممارسة هذه الأفعال الإجرامية.

⁷ المور، مصدر سابق، ص 84

⁸ الفايز، الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول، ص 71

⁹ الفايز، الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول، ص 71

عوامل ودوافع التسول:

هنا يشير الدباغ⁽¹⁰⁾ والشرفات⁽¹¹⁾ وحسن⁽¹²⁾ إلى عدد من دوافع التسول، ومنها:

- البطالة والظروف الاجتماعية والتي تشمل الفقر والتصدع الأسري (التفكك) والتشرد، ومن الأسباب أيضا الإقامة غير المشروعة بحيث يكون وجود المتسول غير نظامي.
- ازدياد الفقر وانتشاره ليشمل أعداداً أكبر في المجتمعات. ازدياد نسب البطالة لدى الشباب.
- تفضيل بعض الناس الراحة والكسل على العمل والنشاط، مما يدعوهم للتسول باعتبارها حرفة مريحة ومجدية.
- تراجع الدور الاجتماعي في رعاية الناس المحتاجين، وغياب شعور المحرومين بالعدالة الاجتماعية في المجتمع.
- نظرة الناس إلى المتسولين، فعلى الرغم من تحذير الدعاة والعلماء من ظاهرة التسول والمتسولين، والنهي المتكرر عن دفع الأموال لهم، إلا أن كثيراً من الناس نجدهم يدفعون الأموال إلى هؤلاء المتسولين، مما يشجعهم على استمرار انتهاج هذا المسلك في الحياة، وترك اتباع السبل الأخرى الصحيحة في تحصيل الرزق والمال الحلال.
- تهاون السلطات في الحد من هذه الظاهرة، حيث أغرى تقاعس السلطات عن تنفيذ مسؤولياتها في الرقابة على هذه الظاهرة، ومحاسبة من يقف وراءها إلى انتشارها وشيوعها في مجتمعاتنا.
- عدم وجود مظلة أمان اجتماعي تحمي الفقراء والمحتاجين وتسد احتياجاتهم.

النظريات المفسرة لظاهرة التسول

يورد كل من الوريكات⁽¹³⁾ والردادي⁽¹⁴⁾ عدداً من النظريات المفسرة لظاهرة التسول، وتم اختيار ما يتناسب مضمونها مع أهداف الدراسة على النحو الآتي:

نظرية الأسرة المفككة: تقدم هذه النظرية نموذجاً تفسيرياً يفترض العلاقة بين السلوك الإجرامي والأسرة وتفككها، فهي تقرر أن المنحرفين ينحدرون في الغالب من أسر تتصف بعدد من الخصائص، مثل كثرة تغيير السكن وغياب أحد الوالدين (الانفصال أو الوفاة أو السجن)، وممارسة الآباء لبعض الأعمال الانحرافية أو العادات السيئة كالسكر أو الإدمان، أو ضعف في الرقابة الأسرية، وسوء القدوة. فالأولاد الذين ينشئون في أسر منحرفة يكتسبون الاستعداد للانحراف، من خلال الإقتران بآبائهم أو ضعف التوجيه والإشراف الأسري، أو نتيجة للعاملين معاً.

¹⁰ الدباغ، أثر التسول في انحراف الأطفال، ص 9.

¹¹ الشرفات، ظاهرة التسول حكمها وآثارها، ص 61.

¹² حسن، مصدر سابق.

¹³ نقلاً عن الوريكات، نظريات علم الجريمة، ص 74.

¹⁴ -الردادي، الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمحترفي التسول، ص 79.

النظرية البيئية: ارتكزت مقاربتها للظاهرة الإجرامية على المعطيات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة معينة، بحيث تكون هذه الأوضاع البيئية هي المسؤولة عن الجريمة فيها، وهو ما يعني أن الجانب العضوي والنفسي للفرد ليس هما العاملان الحاسمان بل الظروف الاقتصادية السائدة والمحيط الاجتماعي والبيئي، وقد ركزت على المجالات العمرانية والسكانية غير الملائمة والتي تنتشر فيها كل أشكال الجرائم مثل أحياء الضواحي وهوامش المدن.

نظرية المخالطة: وتحوي هذه النظرية عدد من الافتراضات منها، أن السلوك الإجرامي مكتسب وغير موروث، ويتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال عملية الاتصال والتفاعل مع الأشخاص الآخرين، ومن خلال استخدام الكلمات والإشارات، وأن الجزء الأساسي من عملية السلوك الإجرامي يتم تعلمه في الجماعات الأولية التي يرتبط فيها الفرد بعلاقات أولية وثيقة، كما أنه يرتكب السلوك الإجرامي عند مخالطته لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته لأنماط غير الإجرامية، ويتوقف ذلك على مدة تعرض الشخص للأفكار الإجرامية، وكثافة المخالطة لمرتكبي السلوك الإجرامي، مع التأكيد بأن طريقة تعلم الفرد للسلوك الإجرامي لا تختلف عن طريقة تعلمه للسلوك السوي.

نظرية التعلم الاجتماعي: وتميز هذه النظرية بين اكتساب الفرد للسلوك وتأديته له، فإكتساب الشخص للسلوك لا يعني بالضرورة أنه سيؤديه، إذ أن تأديته لسلوك النموذج تتوقف بشكل مباشر على توقعاته من نتائج التقليد، وعلى نتائج السلوك، فإذا توقع أن تقليده لسلوك النموذج سيعود عليه بنتائج سلبية بمعنى انه سيعاقب على سلوكه، فإن احتمالات تقليده له ستخف، أما إذا توقع الملاحظ أن تقليده لسلوك النموذج ستعود عليه بنتائج إيجابية، فإن احتمالات تقليده لذلك السلوك تصبح أكبر، ومن الملامح البارزة في نظرية التعلم الاجتماعي، الدور الواضح الذي يوليه تنظيم السلوك عن طريق العمليات المعرفية مثل الانتباه، التذكر، التخيل، التفكير، حيث لها القدرة على التأثير في اكتساب السلوك، وأن الفرد له القدرة على توقع النتائج قبل حدوثها، ويؤثر هذا التوقع المقصود أو المتخيل في توجيه السلوك. وتتلخص هذه النظرية في تفسير العدوان بأن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد الأسرة والأصدقاء والأفراد الراشدون في البيئة التي يعيش فيها الطفل.

نظريات الفرصة: وتتلخص هذه النظريات في أن ممارسة التسول المكاني والزمني يتطلب توافر ظروف معينة مثل توافر الهدف، والشخص المعرض للوقوع ضحية المتسولين، وغياب الحماية اللازمة ضد التسول، وعدم وجود شرطة أو رقابة من الجهات المختصة أو ضبط اجتماعي. وتشمل عدد من النظريات الفرعية مثل نظرية النشاط الرتيب، ونظرية نمط الحياة، ونظرية الاختيار العقلاني.

حجم التسول في الأردن:

هناك صعوبات ومعوقات كثيرة صادفت الباحثان في الحصول على معلومات وبيانات متعلقة بظاهرة التسول في المجتمع الأردني، ولم يتم الحصول على معلومات أو بيانات أو تقارير ذات علاقة على شبكة المعلومات العنكبوتية (الانترنت)، وعلى موقع وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، على وجه الخصوص باستثناء الجدول رقم (1) الآتي، والذي يظهر حجم ظاهرة التسول خلال عامي 2008 و2009.

الجدول رقم (1) معدل ظاهرة التسول خلال عامي 2008 و2009

البيان	المعدل	عدد المتسولين 2008	عدد المتسولين 2009	اتجاه المعدل حسب عدد المتسولين عام 2009
المتسولين البالغين وغير البالغين	1321	1412	1230	انخفاض
المتسولين البالغين	887.5	1005	770	انخفاض
المتسولين الأحداث	484	407	460	انخفاض
المتسولين المكررين	557.5	651	464	انخفاض
حملات ضبط المتسولين	1636	940	2332	ارتفاع
المتسولين البالغين الذكور	310.5	343	278	انخفاض
المتسولات البالغات الإناث	577	662	492	انخفاض
المتسولين الأحداث الذكور	281	304	258	انخفاض
المتسولات الأحداث الإناث	203	204	202	انخفاض

المصدر: الموقع الإلكتروني لوزارة التنمية الاجتماعية (<http://www.mosd.gov.jo>).

1- يلاحظ انخفاض في أعداد المتسولين لعام 2009 مقارنة بعام 2008، وذلك بسبب ارتفاع حملات ضبط المتسولين من 940 حملة عام 2008 إلى 2332 حملة في عام 2009. وفي هذا الإطار يظهر لنا تساؤل عن طبيعة هذه الحملات من حيث الأهداف والبرامج الرعائية التي تقدم للمتسولين كنوع من إعادة التأهيل، في محاولة أكيدة ومدروسة من قبل الوزارة للقضاء على هذه الظاهرة أو الحد منها على أقل تقدير، وهذا لم يحدث بدليل استمرار الظاهرة وازدياد حجمها.

2- يلاحظ من الجدول أعلاه أن احصائيات وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية المنشورة عبر موقعها الإلكتروني للعامين 2008 و2009 فقط لم يتم تحديثها وشكل ذلك عقبة أمام الباحثين، تشكل عقبة أمام الباحثين والدارسين لعدم توفر المعلومات الحديثة واللائمة.

3- ارتفاع أعداد المتسولين (الأحداث الذكور) بالنسبة للمتسولين (الأحداث الإناث)، وذلك على عكس المتسولين البالغين والذي يرتفع لصالح الإناث، وهنا أيضا لا بد من طرح أسئلة كثيرة حول الدور التأهيلي الذي تلعبه المؤسسات الرسمية والأهلية في تمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً للتقليل من خروجها للشارع للتسول.

الدراسات السابقة

أجرى ابو غزالة (2000) دراسة حالة إكلينيكية لشخصية المتسولين، للتعرف على سمات المتسولين الشخصية والنفسية، تكونت عينة الدراسة من ستة متسولين، وأعمارهم من (40-75) أظهرت الدراسة أن الفئة الغنية منهم تظهر الود والمحبة في البداية إلا أنهم بالحقيقة يحملون القدرة على الخداع، وتبين أن السبب الرئيسي بذهابهم إلى مهنة التسول كانت الحاجة الملحة للمال، ومعاناتهم من التفكك

الأسري الاجتماعي والنفسي، واللامعيارية وعدم توافقهم مع المجتمع من حولهم، وسماتهم النفسية العدوان والانديفاع والتهور والمستوى التعليمي المنندي واستعراض الذكورة.

وقامت المور (2002) بدراسة هدفت إلى معرفة أهم الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن والتعرف على الاماكن والاقوات التي يكثر فيها التسول، والأسباب والعوامل المسببة لممارسة التسول، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي وتكون مجتمع الدراسة من جميع المتسولين المضبوطين بجرم التسول، والمسجلين لدى وزارة التنمية الاجتماعية ومديرية الأمن العام، وبالبلغة أعمارهم فوق (18) عاماً في جميع المحافظات الأردنية خلال الفترة من (2000-2001)، وتم اختيار عينة عشوائية منتظمة بلغت (400) متسولاً باستخدام أداة الاستبانة، حيث تمت تعبئتها من خلال طرح الأسئلة على أفراد العينة (لأن معظمهم أميون) ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن أكثر الفئات العمرية تسولاً تقع أعمارهم بين (20-29) وأغلبهم أميين ومتزوجين، وأن أكثر الأسباب التي تدفعهم للتسول هي الحاجة وعدم توفر فرص عمل ثم الأسباب الصحية، وأن لدى الغالبية منهم اتجاهات ايجابية نحو تعليم الأبناء.

دراسة عنبتاوي (2004) وهي دراسة تقييمية، هدفت إلى تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، في الفترة من (1996-2001)، ومدى تحقيقه للغايات التي أنشئ لأجلها، حيث تم وضع استبانتين كأداة لجمع البيانات المطلوبة الأولى وضعت للأحداث المتسولين، والثانية للعاملين في المراكز ذات العلاقة، واستخدمت الدراسة أسلوب المسح الشامل، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الأحداث المتسولين المقبوض عليهم من قبل لجان مكافحة التسول التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، والبالغ عددهم (31) متسولاً من الجنسين خلال شهر كانون الأول لعام 2003، وبلغ عدد العاملين 12 موظفاً وموظفة، ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة، أن برنامج مكافحة ظاهرة التسول قد فشل في تحقيق أهدافه، وفشل في تطبيق بنود الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحماية ورعاية الاطفال وتحقيق رفاهيتهم.

وفي دراسة (الدباغ 2009) والتي هدفت إلى تحليل ظاهرة التسول عند الأطفال، والدوافع المسببة في ممارسة الانحراف بأشكاله المختلفة، واقتراح الحلول الممكنة للتخفيف من هذه الظاهرة، وذلك للفترة من (2000-2007)، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة: ان أهم اسباب التسول هي الفقر وعدم توفر الموارد المادية لهم، وان التسول مهنة يصعب عليهم تركها، لأن مردودها المالي لا يحسن من مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، وتظهر الدراسة ان أعمار المتسولين تتراوح ما بين 10 إلى 12 سنة، لم يعودوا صالحين للتسول لأنهم يتعرضون للانحرافات أو للتحرش الجنسي، إذ يتم استخدامهم للنشل (السرقة)، ويعد التفكك الاجتماعي الأسري من أهم المؤشرات التي تساعد على إنماء ظاهرة التسول، وتبين أن غياب الضوابط والتعليمات الأسرية والتربوية والتسرب المدرسي، وتدني مستوى المعيشة، يؤدي بالأطفال للجوء إلى العمل في القطاع الخاص أو التسول.

وفي دراسة (فوزية 2009) بعنوان التسول بين الحاجة والامتهان، وهي دراسة وصفية تحليلية، وأجريت في المجتمع الجزائري من خلال مقابلات على عينة بلغت (16) أنثى)، هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب والظروف المحيطة بالمتسولات، وتبين انهن يعانين من التهميش الاجتماعي والنفسي، فكن يلجأن إلى التسول من أجل تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وأنهن يعانين من التفكك الاسري ومشاكل اسرية أخرى مثل الترمل والطلاق، ويسعين وراء تأمين مستلزمات أسرهن عن طريق التسول، وبينت الدراسة أيضاً أن جميع

الفئات العمرية والجنسية، وخاصة كبار السن الأكثر امتهاً للتسول، وبينت الدراسة أيضاً أنهم يجدونه مهنة مريحة ومدرة للأموال، ويستخدمون في التسول ألفاظ الإذلال التي تجذب شفقة الناس وتعاطفهم.

أما دراسة (اسماعيل، 2013) بعنوان ظاهرة تسول الأطفال دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل/ العراق - دراسة حالة-، وقد كانت عينة الدراسة عينة عشوائية مكونة من (10 أطفال) متسولين ذكور وإناث تتراوح أعمارهم في الفئة العمرية ما بين 9-12 سنة من أحياء مختلفة في مدينة الموصل، واستخدمت الدراسة الملاحظة والمقابلة، وأظهرت الدراسة أن أكثر الأطفال المتسولين هم من المتسربين والهاربين من المدارس والأمينين، وأن أهم أسباب الظاهرة هي البطالة والفقر والتفكك الأسري والجهل وعدم الوعي لدى الأسر، وأن هذه الظاهرة تزداد بعد الحروب والاضطرابات السياسية، وكذلك وجود أوقات فراغ كبيرة لدى المتسولين يقضونها في الشوارع مما يعرضهم لرفاق السوء والتسول، وإن تعاطف الناس مع المتسولين يعتبر من العوامل المساعدة لزيادة أعداد المتسولين.

دراسة حسن (2017) هدفت إلى تحليل ظاهرة التسول في مصر من حيث أنواعها، والدوافع المسببة لها وتحديد أهم المعوقات التي تحد من مكافحة التسول واقتراح الحلول المناسبة لذلك، باستخدام منهج التحليل الوصفي والمسح الاجتماعي، عن طريق أسلوب المقابلة المباشرة لعينة عشوائية من المتسولين في القاهرة، ومن أهم نتائج الدراسة الآثار السلبية على الاقتصاد القومي من حيث انعدام مساهمة المتسولين في الناتج المحلي الإجمالي فهم يمثلون عبء على المجتمع ويعرقلون النمو الاقتصادي.

الدراسات الأجنبية:

دراسة قام بها ديمواز (Demewozu, 2005) بعنوان: "التسول كوسيلة لكسب الرزق"، والتي هدفت إلى التعرف على أسباب وطرق مكافحة التسول من وجهة نظر الفقراء المتسولين في الأماكن الدينية في المناسبات الدينية في مدينة أديس أبابا / عاصمة إثيوبيا، وقد تم رصد استجابات ما مجموعه (845) شخصاً يدعون الفقر، وهم متسولين، توصلت الدراسة إلى أن أهم أسباب التسول في شوارع تلك المدينة كانت الفقر، انخفاض الدخل، البطالة، ارتفاع تكاليف المعيشة، الزيادة السكانية، السياسات العامة غير المناسبة، والنزوح من القرى إلى المدن، وأن المتسولين هم من الطبقة الدنيا الفقيرة والذين يعانون من نقص الغذاء وانعدام الأمن والتشرد والعيش في أماكن سيئة غير مناسبة على أرض غير صالحة، وكذلك المرض والتهميش والإقصاء، كما بينت الدراسة أن من أهم الاستراتيجيات المضادة للتسول التخطيط، وتنفيذ السياسات المناصرة للفقراء، ورصد الفقر والفقراء بشكل واضح في المجتمع الأثيوبي.

وفي دراسة قام بها معهد التخطيط للتنمية الريفية تنزانيا (2012) بعنوان فئات المتسولين في الشوارع والعوامل المؤثرة في التسول وسط تنزانيا، وتكونت العينة من (130) متسول، واستخدمت الدراسة أداة الملاحظة وتبين من الدراسة أن المتسولين ينقسمون إلى متسولين يعيشون داخل أسرهم ومتسولين يعيشون في الشارع وأن العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسول كانت الفقر، والبطالة، والتحديات الجسدية، وموت الآباء والأمهات، والتفكك الأسري، والمتسول قد يدعي المرض أو الإصابة بالعاهات من أجل الوصول لمبتغاه مثلاً أعمى، أصم، أو مشلول، وأن هناك مستخدمين منظمين يتبعون استراتيجية إرسال الأطفال إلى الشارع للتسول. وانتقاء الأماكن المناسبة للتسول.

أما دراسة (Ahmadi, 2012) بعنوان خصائص المتسولين وموقف الناس تجاه ظاهرة التسول، والتي أجريت في مدينة شيراز/إيران، اعتمدت الدراسة على ثقافة الفقر ونظريات التفكك الاجتماعي، باستخدام منهج المسح، وشملت عينة الدراسة (330) من

المتسولين و(100) من غير المتسولين، وكانت أعمارهم أقل من 20 عاماً، ويعيش معظمهم في ضواحي المدينة، وتبين أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة (التدين والحالة الاجتماعية ومستوى التعلم والطبقة الاجتماعية)، وكانت فرضية الدراسة أن هناك علاقة بين الفقر والتسول، كما أن هناك عوامل مؤثرة في تسول الأفراد كالفقر وتخلي العائلة عن المتسول، والادمان على المخدرات، وتدني التعليم، وتوصلت الدراسة إلى أن 60% من المتسولين يعتبرون التسول شيء عادي وليس عملاً مهيناً.

التعقيب على الدراسات السابقة

حاولت الباحثتان جمع الدراسات التي تقترب من متغيرات الدراسة مع الدراسات السابقة في الموضوع، واختلفت معها في المحددات المكانية والزمانية والبشرية، فتشابهت هذه الدراسة مع كل من دراسة (أبو غزالة، 2000) ودراسة (اسماعيل، 2013) من حيث أنها دراسة اجتماعية ميدانية - دراسة حالة-، واختلفت مع كل من دراسة (المور، 2002) ودراسة (حسن، 2017) التي اعتمدت على المسح الاجتماعي، واختلفت أيضاً مع كل من دراسة (الدباغ، 2009) ودراسة (فوزية، 2009) التي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي.

وامتازت هذه الدراسة بأنها من الدراسات النوعية المختلطة (الإثنوغرافية) والتي طبقت على الأطفال المتسولين ومستخدميه من خلال عينة من المتسولين الأطفال، داخل مركز رعاية وتأهيل المتسولين وهو ما اختلف مع كل من دراسة (Demewozu, 2005) ودراسة (Ahmadi, 2012) التي اعتمدت على عينة من المتسولين في الضواحي والشوارع، كما أنها ركزت الضوء على دور الجهات الرسمية في الحد من ظاهرة التسول.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

سيوضح هذا الفصل أهم الطرق والوسائل المستخدمة للوصول إلى مبعثي الباحثان في هذه الدراسة، إذ تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الإثنوغرافية النوعية المختلطة، والتي تعتمد على العديد من الاستجابات المختلفة والمتنوعة والملاحظة المباشرة والمقابلة الشخصية وذات عدد أفراد محدود، والتي تهتم بواقع استخدام الأطفال في التسول في المجتمع الأردني "نموذج دراسة حالة، لنزلاء مركز رعاية وتأهيل المتسولين - مادبا، بالإضافة إلى حالات من نماذج أماكن التسول الأخرى"، حيث تم تخصيص هذه الدراسة لواقع استخدام الأطفال في التسول للعام 2017م، ويتضمن هذا الفصل وصفاً لعينة الدراسة وطريقة اختيارها، ومتغيرات الدراسة، وأداتها ومصداقيتها واعتماديتها، إضافة إلى عرض الإجراءات التي اتبعت لتنفيذ الدراسة، والحصول على البيانات اللازمة، والمعالجة الإحصائية المستخدمة في تحليل هذه البيانات.

منهجية الدراسة

تم استخدام المنهج المسحي الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وقد استخدم هذا المنهج لاستعراض أهم الأدبيات ذات العلاقة "بواقع استخدام الأطفال في التسول في المجتمع الأردني". إذ يتصف المنهج الوصفي بأنه ذو مظلة واسعة ومرنة ويتضمن عدداً من المناهج

والأساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية ودراسات الحالات الميدانية وغيرها، ويقوم المنهج على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقات بين متغيراتها، ويعتمد هذا المنهج على تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات.⁽¹⁵⁾

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من بعض المتسولين من نزلاء مركز رعاية وتأهيل المتسولين - مادبا التابع لوزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، وبعض المتسولين في أماكن تسولهم واعتمادهم كحالة دراسية، حيث تم مقابلتهم شخصياً من قبل الباحثان، وفيما يلي التوزيع الديموغرافي لأفراد عينة الدراسة والموضح في الجدول رقم (2):

الجدول رقم (2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب البيانات الديموغرافية

النسبة المئوية	التكرار	المتغير
		مكان المقابلة
40.0	6	مقابلة في مكان التسول
60.0	9	مقابلة في مركز رعاية وتأهيل المتسولين - مادبا
100.0	15	المجموع
		الجنس
53.3	8	ذكر
46.7	7	أنثى
100.0	15	المجموع
		الفئة العمرية
6.7	1	5-8 سنوات
40.0	6	9-12 سنة
53.3	8	13-17 سنة
100.0	15	المجموع
		الجنسية
100.0	15	الأردنية
100.0	15	المجموع
		الديانة

¹⁵ - الرفاعي، مناهج البحث العلمي، تطبيقات إدارية واقتصادية، ص 129. ومرسي، المنهج الوصفي المسحي والإرتباطي... الإحصائي الوصفي باستخدام الحاسب الآلي من خلال برنامج SAS، ص 96.

النسبة	التكرار	المتغير
100.0	15	الإسلام
100.0	15	المجموع
		الحالة التعليمية
53.3	8	أمي
33.3	5	ابتدائي
13.3	2	إعدادي
100.0	15	المجموع

أداة الدراسة "الاستبانة":

تكونت أداة الدراسة الحالية من نموذج يحتوي على الأقسام التالية:

القسم الأول: المعلومات الديمغرافية، والبيانات الأولية للطفل المستخدم: مكان المقابلة، الجنس، الفئة العمرية، الجنسية، الديانة، الحالة التعليمية، وصف حالة الطفل، بيانات أسرة الطفل، مشاعر ومواقف الحالة.

القسم الثاني: البيانات الأولية للشخص المستخدم.

القسم الثالث: التاريخ الاجتماعي للطفل المستخدم في التسول.

القسم الرابع: الأسباب التي أدت إلى استخدام الطفل في التسول.

صدق أداة الدراسة "صدق المحتوى":

لقد تم عرض الاستبانة على عدد (5) من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في (جامعة البلقاء التطبيقية في قسم الخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى عرضها على عدد من المختصين في مركز رعاية وتأهيل المتسولين ، مآدبا) للتحقق من مدى صدق فقراتها، وقد استفادت الباحثتان من ملاحظات المحكمين وذلك بأخذ الملاحظات التي تم الاتفاق عليها بنسبة (80%)، سواء كانت بالحذف أو الإضافة أو التعديل إلى أن ظهرت أداة الدراسة بشكلها النهائي موزعة على أربعة أقسام، واعتبرت الباحثتان آراء المحكمين وتعديلاتهم دلالة على صدق محتوى أداة الدراسة وملاءمة فقراتها وتنوعها، وبعد إجراء التعديلات المطلوبة، تحقق التوازن بين مضامين أداة الدراسة في فقراتها مما يؤكد صدق الأداة.

إجراءات الدراسة:

مرت عملية إعداد أداة الدراسة بالخطوات التالية:

- 1- الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة والمختصة باستخدام الأطفال في التسول.
- 2- بناء أداة الدراسة وأسئلتها.
- 3- إجراء المقابلات الخاصة بالدراسة، حيث تمت المقابلات من قبل الباحثان بتوضيح بعض الجوانب المتعلقة بالدراسة وشرح أهدافها وأهميتها والتأكيد على سرية المعلومات واستخدامها لغرض البحث العلمي فقط، بالإضافة إلى التأكيد على ضرورة الجدية والدقة في التعامل مع أسئلة المقابلة، كما تم اختيار الأماكن المناسبة للمقابلات، مع مراعاة الوقت، والظروف الخاصة بعينة الدراسة (الأطفال المتسولين).

الفصل الرابع

تساؤلات الدراسة والإجابة عليها

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل الإجابة عن أسئلة الدراسة، حيث تم تحليل المقابلات واستكشاف نتائج الدراسة من أجل الوصول إلى واقع استخدام الأطفال في التسول في المجتمع الأردني "نموذج دراسة حالة نزلاء مركز رعاية وتأهيل المتسولين - مأدبا"، وفيما يلي تساؤلات الدراسة والإجابة عليها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأطفال المتسولين؟.

اتضح من خلال دراسة الحالة للمتسولين أن هناك خصائص اجتماعية واقتصادية مشتركة كانت تغطي على المتسولين، وهذه الخصائص هي الدافع الأساسي وراء لجوئهم إلى التسول باعتبارها ظاهرة منتشرة، فكانت النتائج كما يلي:

أولاً: الخصائص الاجتماعية:

لقد أظهرت النتائج أن المتسولين كانوا من كلا الجنسين، فقد كانت نسبة أفراد عينة الدراسة من الذكور (53.3%) من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة الإناث (46.7%) من أفراد عينة الدراسة، ويلاحظ أن هناك تجانساً واضحاً ما بين الذكور والإناث من حيث العدد، وارتفاع نسبة الإناث وذلك لاستعطاف المجتمع للحصول على المال، إذ يعتبر المجتمع الأردني من أكثر الشعوب تعاطفاً مع هذه الحالات، وخصوصاً التسول، فالأنثى هي مركز ضعف ويصعب على الكثير من أفراد المجتمع رفض المساعدة، وخاصة للحالات التي يقمن بها بالتذلل والتودد للحصول على المال.

ويلاحظ أن عدد الذكور المتسولين الذين تمت مقابلتهم خارج مركز الرعاية والتأهيل (5) متسولين فيما تم مقابلة (3) متسولين داخل المركز، وكان عدد الإناث المتسولات اللواتي تمت مقابلتهن خارج المركز (1) أنثى واحدة، فيما بلغ عددهم (6) إناث تمت مقابلتهن داخل المركز، والجدول رقم (3) يوضح ذلك:

الجدول رقم (3) خصائص المتسولين الاجتماعية حسب الجنس ومكان المقابلة

الجنس	مكان التسول	
	خارج المركز	داخل المركز
ذكر	5	3
أنثى	1	6
المجموع	6	9
		المجموع
		8
		7
		15

المصدر: عمل الباحثان، 2017.

ولقد أظهرت نتائج الدراسة أن جميع المتسولين أفراد عينة الدراسة يتمتعون بالجنسية الأردنية، ويدينون بديانة الإسلام، وكانوا يتمتعون بمستوى تعليم متدنٍ، إذ تراوحت مؤهلاتهم العلمية ما بين (الأمي – والإعدادي)، فكان ما نسبته (53.3%) من أفراد عينة الدراسة (أميين)، وما نسبته (33.3%) منهم يتمتعون بالمستوى الابتدائي من التعليم، وما نسبته (13.3%) منهم حاصلون على الشهادة الإعدادية.

وتنوه الباحثان إلى أن أفراد عينة الدراسة هم من المتسولين الذين يدخلون للمركز ويخرجون منه، وتم ملاحظة ذلك من خلال المقابلات، وتبين أن متسولاً أمياً واحداً كان من خارج المركز، و(7) أميين كانوا داخل المركز، وتبين أن (3) متسولين يتمتعون بمستوى التعليم الابتدائي كانوا خارج المركز، فيما كان (2) متسولين اثنان داخل المركز، وتبين أن متسولين (2) اثنان كانوا يحملون الشهادة الإعدادية من المتسولين خارج المركز، فيما لم يتبين أي متسول حاصل على الشهادة الإعدادية داخل المركز من أفراد عينة الدراسة، والجدول رقم (4) يوضح ذلك:

الجدول رقم (4) خصائص المتسولين الاجتماعية حسب الحالة التعليمية ومكان المقابلة

الحالة الاجتماعية	مكان المقابلة	
	خارج المركز	داخل المركز
أمي	1	7
ابتدائي	3	2
إعدادي	2	0
المجموع	6	9
		المجموع
		8
		5
		2
		15

وفيما يخص الفئات العمرية، فقد تبين أن (6.7%) من أفراد عينة الدراسة كانوا ضمن الفئة العمرية (5-8) سنوات، وما نسبته (40%) منهم كانوا ضمن الفئة العمرية (9-12) سنة، وما نسبته (53.3%) من أفراد الدراسة كانوا ضمن الفئة العمرية (13-17) سنة، ويلاحظ أن متسولاً واحداً كان ضمن الفئة العمرية (5-8) سنوات من خارج المركز، ولم يتضح أي وجود لنفس الفئة العمرية داخل المركز، وتبين أن (4) متسولين كانوا ضمن الفئة العمرية (9-12) سنة من خارج المركز، و(2) متسولين كانوا من داخل المركز، واتضح أن (1) متسولاً واحداً كان ضمن الفئة العمرية (13-17) سنة، و(7) متسولين كانوا داخل المركز، والجدول رقم (5) يوضح ذلك:

الجدول رقم (5) خصائص المتسولين الاجتماعية حسب العمر ومكان المقابلة

الفئة العمرية	مكان المقابلة	
	خارج المركز	داخل المركز
8-5	1	0
12-9	4	2
17-13	1	7
المجموع	6	9

حالة الأطفال المستخدمين:

أولاً: حالة الأطفال المستخدمين خارج مركز رعاية وتأهيل المتسولين:

أتضح من خلال مقابلة أفراد الدراسة خارج المركز أن المظهر الخارجي لمعظم الحالات كان سيئاً وتظهر عليه مظاهر الكآبة، والشكل العام غير مقبول، وتعزى هذه الحالات إلى حاجة لدى المتسولين لإظهار حالة الفقر التي يعاني منه هؤلاء الأطفال، الأمر الذي يعود عليهم بالفائدة نتيجة تعاطف المجتمع معهم ومنحهم المال اللازم لتغيير وتحسين أوضاعهم.

وأظهرت نتائج المقابلات أن الوضع العام لملابس الأطفال سيئة، غير مرتبة، وغير نظيفة وممزقة ولا تصلح للارتداء وخاصة في الأجواء الباردة، ويتضح أن هذا الأمر هو أمر مفتعل أيضاً من بعض مستخدمي الأطفال المتسولين، حيث يقومون بإجبارهم على ارتداء الملابس الخفيفة السيئة الممزقة لبيان وضعهم المادي السيء في محاولة للتأثير على الدافع العاطفي واستثماره لصالح التسول لدى أفراد المجتمع، واستمالتهم والتمثيل عليهم، واستغلال نقاط الضعف العاطفية لديهم والإشفاق على هذه الفئة من المتسولين دون دراية أن هذه الأمور هي أمور مفتعلة للحصول على أكبر قدر من المال.

وتبين أن المظهر الصحي العام للأطفال المتسولين خارج المركز كان يعكس وجود أمراض لديهم، وأثار للضرب، وارتداء النظارات الطبية، ولأن المتسولين يطورون مهاراتهم مع الزمن فمنهم من لا يزال يمارس التسول بالطرق القديمة والتقليدية، ومنهم من طور مهاراته ويتسول بأساليب أخرى، يدعون ويمثلون أن لديهم عاهات أو من أصحاب العاهات فعلاً الذين يقفون على النواصي أو إشارات المرور وبين السيارات ويعرضون أنفسهم للخطر أو في الطرق العامة يمدون أيديهم طلباً للمال والمساعدة.

وكذلك الأمر فقد أظهرت الدراسة أن شكل شعر المتسولين بشكل عام خارج المركز هو أجعد غير مصفف وغير نظيف، وقلم كان منهم شعره نظيف ومصفف، الأمر الذي يعكس الصورة السيئة للمظهر العام للمتسول، والتي تجلت في مستوى النظافة العامة للمتسول المستخدم، والتي كان أبرزها أوساخ في جميع أجزاء الجسم، تراب منثور على جميع أنحاء الجسم والملابس، آثار الضرب البارزة والواضحة للعيان، بالإضافة إلى الإعاقات الواضحة والظاهرة، فمنها الخطير الذي يظهر أنه نتيجة عن حوادث مرورية أو حالات دهن، ومنها المصطنع والذي يستعطف أفراد المجتمع، حيث يتم استخدام تعبيرات عاطفية لاستدراج عطف الناس، واستدراج الشفقة والنظر

بصورة استرحامية لهؤلاء المتسولين، إلى أن يصل المطاف بهم إلى إخراج المال بهدف التصدق أو إخراج مال الزكاة عليهم أو إعطائهم مما أعطاهم الله بحسب قول المتسولين.

ثانياً: حالة الأطفال المستخدمين داخل مركز رعاية وتأهيل المتسولين:

انضح من خلال مقابلة أفراد عينة الدراسة داخل المركز أن المظهر الخارجي لمعظم الحالات كان جيداً، ويظهر عليهم الاهتمام، والشكل العام مقبولاً، ولا تظهر عليهم آثاراً للتعب أو العنف أو الإساءة. أما ملابسهم فكانت جيدة ومرتبنة ونظيفة ومناسبة، وشكل الشعر كان نظيفاً ومصفاً وبدون روائح تصدر منه.

أما عن وضعهم الصحي فقد كان أيضاً جيداً وكأنهم لا يشكون من أي مرض، وهذا عكس حالة من الارتياح النفسي لديهم، وهذه النتائج تعزى إلى الرعاية الاجتماعية التي يقدمها المركز (الغذاء الجيد والنوم والنظافة، والرعاية الصحية والاجتماعية الضرورية لأعمارهم، وهذه الحالة الايجابية يتمتع بها الأطفال المتسولون أثناء تواجدهم داخل المركز فقط، وفي حالة خروجهم من جديد تعود أحوالهم لما كانت عليه من السلبات سابقة الذكر ويعودون للتسول في الشوارع من جديد.

مشاعر ومواقف الحالة نتيجة للتسول:

أولاً: مشاعر الأطفال المتسولين من خارج مركز الرعاية والتأهيل:

أظهر معظم الأطفال المتسولين خارج مركز الرعاية والتأهيل أنهم يشعرون بالحزن وعدم الرضى عن حياتهم الحالية، وعن التصرف الذين يقومون به (التسول)، ولكن الظروف الصعبة والحاجة الماسة للمال لسد نفقات العلاج أو لسد نفقات المنزل، والتي تعتبر غاية في الصعوبة في ظل ارتفاع مستوى الغلاء المعيشي، الأمر الذي أدى بهم إلى الانفجار بالبكاء والتصرف بعصبية والانهيار لعدم توفر حاجاتهم اللازمة، وقد نوهوا إلى نقطة مهمة هي أن المعونات والمخصصات المالية المقدمة من صندوق المعونة- وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية لا تغطي احتياجاتهم الأساسية المختلفة.

ثانياً: مشاعر المتسولين من داخل مركز الرعاية والتأهيل:

أظهرت نتائج الدراسة أن معظم الأطفال المتسولين المتواجدين داخل مركز الرعاية والتأهيل يشعرون بعدم الرضى وتأييب الضمير والندم نتيجة لما كانوا يقومون به، ولكنهم أبدوا أسباباً منطقية كونهم أطفالاً صغاراً قاصرين لا يميزون ولا يعرفون أمور الحياة، وأنهم منقادون لرغبات آبائهم وإخوانهم الذين يكبرونهم سناً، فيشعرون بأنهم مأمورين وليس باختيارهم، ونتيجة للحوار والنقاش مع الباحثان تبين أنهم يفتقدون ذويهم وأحببتهم، ويشعرون بأنهم بعيدون عنهم وأنهم قد تعرضوا لصدمة نفسية نتيجة للتسول، وبعضهم قد أقسم بأنهم لا يمكن أن يعودوا للتسول، والبعض الآخر أقسم بأنه لولا الحاجة المادية لما قام بالتسول.

وأظهرت النتائج أن هناك بعض الأطفال المتسولون، وهم قلة قليلة لا يشعرون بالمسؤولية ولا يتحملونها وأبدوا إعجابهم بأنفسهم وأنهم راضين تماماً عن التسول، وأن هذه المهنة تغطي حاجاتهم المادية وأنها مهنة جيدة لجني المال وهي تابعة من أنفسهم وخاصة الإناث منهم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: ما الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأشخاص المستخدمين للأطفال في التسول؟.

وللإجابة عن هذا السؤال يبين الجدول رقم (6) بيانات أسر الأطفال المستخدمين في التسول

الجدول رقم (6) بيانات أسر الأطفال المستخدمين في التسول

رقم الحالة	جنس الحالة	العمر	عدد أفراد الأسرة	الحالة الصحية للأب والأم	عدد الأفراد المتسولين	معدل دخل الأسرة الشهري	الشخص المستخدم
1	أنثى	9-12	4	الأب والأم متوفيان	2	---	الأخت
2	ذكر	13-17	5	الأب لديه شلل	1	120	نفسه
3	ذكر	5-8	5	الأم حالتها جيدة	1	150	الأب
4	ذكر	9-12	7	الأم متوفية، والأب حالته الصحية جيدة (مسجون)	1	520	الأخت
5	ذكر	9-12	5	حالتهم الصحية جيدة	1	630	الأم
6	ذكر	9-12	8	الأب متوفي	1	---	نفسه لغسل الكلي لأمه
ثانياً : بيانات أسر الأطفال المستخدمين في التسول داخل مركز رعاية وتأهيل المتسولين							
1	ذكر	13-17	8	الأب والأم بحالة صحية جيدة	1	300	الرفقاء
2	ذكر	9-12	5	الأب والأم مطلقان	1	300	الأب
3	أنثى	13-17	11	الأب حالته جيدة ومتزوج على الأم	1	300	الأب
4	ذكر	13-17	8	حالة الأب والأم الصحية جيدة	1	150	الخال والأب
5	أنثى	13-17	9	حالة الأب والأم الصحية جيدة	1	500	نفسها
6	أنثى	13-17	6	حالة الأب والأم وزوجة الأب الصحية جيدة	1	150	زوجة الأب
7	أنثى	13-17	9	حالة الأب والأم الصحية جيدة	1	490	ابنة العم
8	أنثى	13-17	6	حالة الأب والأم الصحية جيدة	1	300	نفسها
9	أنثى	9-12	6	حالة الأب والأم الصحية جيدة	1	300	نفسها

يظهر الجدول رقم (6) أن أسر الأطفال المستخدمين في التسول هي أسر كبيرة العدد إلى حد ما، وأنها تعاني من تدني معدل الدخل الأمر الذي يدفع بذوي القربى داخل هذه الأسر إلى استخدام الأطفال في التسول كأفضل وأسهل وسيلة لحل مشكلاتهم، وسد الاحتياجات الأساسية

لأسرهم وهذا يعكس ضعف البناء الأسري (الأب والأم وغيرهم) في أداء وظيفة الأسرة الاجتماعية وهي (التنشئة الاجتماعية)، وهذا يدل على انعدام الوعي بأهمية وخطورة دور الأب والأم الاجتماعي داخل أسرهم.

تشير بيانات أسر الأطفال المستخدمين في التسول خارج مركز رعاية وتأهيل المتسولين في الحالات رقم (5 و7) إلى ارتفاع مستوى الدخل والذي يمكن اعتباره ضمن فئة الدخل المتوسط نوعاً ما قياساً بمتوسط دخل الأسر الأخرى في ذات السياق، مما يعكس تمتع المستخدمين بصفات نفسية سلبية (الجشع وغيره) ورغم معرفتهم بخطورة ذلك فإنهم يقومون باستخدام الأطفال في التسول.

ويلاحظ في بعض الحالات أن المتسول نفسه هو المسؤول عن هذه الظاهرة أو هذه المهنة والسبب يعود إلى عدم توفر المال الكافي للعيش، وعدم تحقيق رغبات الطفل، وعدم توفير احتياجاته اليومية، الأمر الذي يدفعه إلى ممارسة مهنة التسول لجني المال، وارضاء نفسه وتغطية حاجاته.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الفقر الذي يرافقه ارتفاع عدد أفراد الأسرة ويلزمه بعض الظروف العائلية الصعبة كأن يكون الأب مسجون، أو الأب متوفي أو لديه إعاقة حركية، أو أن تكون العائلة متفككة، كل هذه الظروف تدفع الآباء والإخوان والأخوات لاستخدام أحد أفراد العائلة بالتسول للمساعدة في مصاريف الحياة التي تعتبر صعبة حالياً، وهو ما تشابهه مع دراسة (الدباغ،2009).

والجدول رقم (7) الآتي يوضح الخصائص الشخصية للمستخدمين:

الجدول رقم (7) البيانات الأولية للشخص المستخدم

أولاً : بيانات مستخدمي الأطفال المتسولين خارج مركز رعاية وتأهيل المتسولين					
الرقم	جنس المستخدم	العمر	الصلة بالمتسول	سبب الاستخدام	الحالة الاجتماعية للمستخدم
1	أنثى	27	أخت	دفع أجرة المنزل وشراء الطعام والشراب	مطلقة
2	ذكر (نفسه)			دفع نفقات علاج الأب المشلول	---
3	ذكر	39	الأب	أموال تذهب في شراء الخردة + مواد تموينية	متزوج زوجة أخرى
4	ذكر	52	الأب	مصروف للمنزل + مصاريف محامين	أرمل
5	أنثى		الأم	تذهب الأموال إلى الأم	متزوجة
6	نفسه			علاج لوالدته	---
ثانياً : بيانات مستخدمي الأطفال المتسولين خارج مركز رعاية وتأهيل المتسولين					
1	نفسه			شراء أغراض شخصية	---
2	ذكر	37	الأب	تلبية احتياجات الأب اليومية	مطلق
3	ذكر	37	الأب	تذهب الأموال للأسرة	متزوج زوجة أخرى
4	ذكر	33	الأب والخال	تذهب الأموال للخال	متزوج
5	أنثى		نفسها		---
6	أنثى	35	زوجة الأب	مصروف للأب ولزوجته	زوجة أب
7	أنثى	14	ابنة العم	شراء سلع بسيطة	قاصر
8+9	نفسه			مصاريف يومية	---

يبين رقم الجدول رقم (7) أن مستخدمي الأطفال في التسول أغلبهم يعانون من مشاكل اجتماعية كالطلاق، أو متزوجون من زوجات أخريات، مما يسبب حرمان الأطفال من الرعاية الاجتماعية اللازمة وفقدان القدوة الحسنة داخل الأسرة، إضافة إلى ظهور بعض المظاهر النفسية السيئة لدى الأطفال نتيجة معاملة الأب الشديدة كالرهاب النفسي أو القلق والاكتئاب، الأمر الذي يؤدي به بنهاية المطاف إلى التسول طوعاً لرغبة ولي الأمر.

ويلاحظ من الجدول رقم (7) أن عائلات المتسولين يعانون من الفقر والحاجة، دفعتهم إلى استخدام أبنائهم في التسول، حيث كانت مردودات التسول تذهب لأغراض بسيطة جداً، كالمصروف اليومي المتمثل بالاحتياجات الأساسية للفرد والعائلة، أو سد احتياجات المنزل، أو دفع نفقات العلاج، وتسيّد إيجار المنزل، وهو ما تشابه مع دراسة (اسماعيل، 2013).

وصف حالة المستخدمين:

أظهرت نتائج الدراسة أن الوضع العام لمستخدمي الأطفال المتسولين خارج مركز الرعاية كان مختلفاً تماماً عما هو عليه داخل المركز، حيث تبين أن معظم مستخدمي الأطفال في التسول خارج المركز كان مظهرهم العام سيء، يعانون من بعض الأمراض المزمنة كالسكري ولديهم بعض الإعاقات، ضعيفي البنية، متسخين، نفوح منهم روائح كريهة، وقد تعزى هذه النتيجة إلى الوضع العام الذي يعيشون فيه، لا بل هذا الوضع يمكن استثماره لاستمرار عطف المجتمع عليهم ويضعهم في موقع المساكين، والمحتاجين، وأنهم من الطبقة الأقل حظاً، وأن على المجتمع أن يقف إلى جانبهم لتوفير احتياجاتهم، لأنهم يسكنون بمساكن متواضعة، ألبستهم بالية، أجسامهم نحيلة، ينقصهم الغذاء والدواء، ولا يتمتعون بمظهر جسمي لائق، فلا بد من العطف عليهم وتحسين أوضاعهم.

وكان الأمر مختلفاً تماماً لمستخدمي الأطفال المتسولين داخل مركز رعاية وتأهيل المتسولي، حيث كان مظهرهم العام جيد مقبول، لا يظهر عليهم أية ظواهر تدل على أنهم يمارسون مهنة التسول، وتميزوا بالهندام الجيد المرتب الذي لا يبدو عليه أية أوساخ أو أتربة، وكان المستخدم يعيش في منزل مرتب ونظيف، وحالته الصحية جيدة، ومصفف الشعر وليس لديه أية أمراض ملقطة أو أية إعاقات، وربما تعزى هذه النتيجة إلى أن المستخدمين يذهبون إلى مراكز رسمية تحتاج إلى مستوى عالٍ من النظافة والترتيب، كون المظهر العام يعكس صورة جيدة أمام المسؤولين عنه.

للإجابة عن السؤال الثالث والذي ينص على: ما الظروف العائلية التي دفعت كلا طرفي الدراسة (الأطفال المتسولين ومستخدميهم) للتسول؟

أظهرت نتائج الدراسة أن أهم الظروف الدافعة للتسول هي التفكك الأسري، لم يحدد علماء الاجتماع مفهوم التفكك الأسري، ولم يتفقوا على تسمية المفهوم، فبعضهم يستخدم مفهوم التفكك الأسري ليعطي معنى فقدان أحد الوالدين أو كلاهما، وفي بعض الأحيان يعني الهجر أو الطلاق، أو بمعنى آخر وهو تعدد الزوجات، وغياب أحد الوالدين لمدة طويلة جداً، وقد يستخدم علماء الاجتماع هذا المفهوم للبيوت والأسر المحطمة، أو التصدع الأسري.

فالشجار والطلاق، أو موت أحد الوالدين أو كلاهما يؤدي إلى ظواهر جديدة مستحدثة تظهر على الأولاد والأطفال نتيجة للصددمات التي يتعرضون لها، فيذهب كل فرد بحسب توجهه، فتنفخ الأسرة وتنفك، وينفسي الفقر نتيجة لفقدان الوالدين، وفي الكثير من الحالات لا يمكن لأحد الوالدين أن ينشئ أبناءه التنشئة الاجتماعية السليمة، لارتكاب أحد الوالدين الأخطاء التي تعود على الأطفال بالتشرد والإهانة والمذلة، وعدم الإدراك لما يدور حولهم. إضافة إلى فقدان الاحساس بالأمان العائلي والاجتماعي لدى جميع أفراد الأسرة مما ينعكس أحياناً على شكل التسول.

وفي هذه الدراسة، تبين أيضاً أن التفكك الأسري ينعكس بعدم توفر السكن الصحي الملائم والعناية الصحية اللازمة، حيث يضطر الأطفال وتحت وطأة هذه الظروف بالهروب للشارع حيث ينتظرهم رفاق سوء الذين يؤثرون عليهم بشكل مباشر بتصرفاتهم و ميولهم و التي غالباً ما تكون الانحراف والتشرد و التسول و كل ذلك بعيداً عن رعاية الأهل و توجيههم ، كما أن الأطفال الذين يفقدون آباءهم وأمهاتهم غالباً ما يجدون أنفسهم عرضة للانحراف و التسول و التشرد نظراً لندرة التوجيه و انعدام كفاءتهم التعليمية وعدم وجود المعين لهم في الرعاية و التوجيه أضف إلى ذلك عامل بارز و رئيس و هو نشوء الطفل في أسرة مفككة منحلة خلقياً فالطفل الذي يعيش أجواء أسرية منحلة سواء سببها انحراف الأب أو الأم لابد و انه سوف يتأثر بها و تدفعه باتجاه الانحراف و التشرد و التسول وكذلك دور المدرسة الذي يلقي بضلاله السلبية على هؤلاء الأطفال و التي تلعب دوراً رئيسياً في حسن التوجيه والرعاية.

وبعكس ذلك فإن الاستقرار الأسري، يؤدي بدوره إلى استقبال الأطفال ووضعهم في بيئة خصبة مليئة بالحب والحنان والدعم والتوجيه وبناء قيم التربية الأخلاقية وتعريفهم بهم والتي تعتبر أساس التنشئة الاجتماعية للأطفال، فالطفل عندما يجد أباً وأماً متفاهمين متعاونين متحابين يستقر تفكيره وتهدأ نفسيته ويفكر التفكير السليم، فيتولد لديه الطموح في ظل الدعم الأبوي، ويدخل المدرسة التي يعتبر دورها من أهم الأدوار في بناء الأجيال، فيتعرف على أقرانه ويرى ما لم يراه من قبل من أصدقاء ومعلمين ومعلمات وأعداد كبيرة، وأيضاً يتعرف الطفل في المدرسة على بعض الحالات التي لا تشابه حالته، كأن يتعرف على الأطفال الذين يعانون من التفكك الأسري، وبالتالي يقارن نفسه بهم، ويشعر بمدى الاستقرار الذي يعيش به، ويشعر إلى أي مدى يعاني الأطفال في حال فقدان أحد الوالدين أو كلاهما وهو ما تشابه مع دراسة (فوزية، 2009).

ثانياً: العامل الاقتصادي

أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال المتسولين المستخدمين داخل وخارج مركز رعاية وتأهيل المتسولين لديهم ظروف اقتصادية سيئة ويعيشون مع عائلاتهم ظروفًا معيشية قاسية دفعتهم للتسول، ولآبائهم أو اخوانهم وأخواتهم أيضاً ظروف اقتصادية سيئة دفعتهم لاستغلال أبنائهم في مهنة التسول، حيث تعتبر الظروف أو العوامل الاقتصادية من أبرز المؤثرات على الأسرة وأفرادها، والتي تستمد استقرارها من توفر الحاجات الأساسية ومتطلبات الحياة، والمتطلبات المعيشية في ضوء واقع وضعها المادي وفترة الزمن المعاشة، مما يصعب تطبيق أي نظام على أسرة تعاني من ظروف مادية وإمكانية خلق عدم الاستقرار والذي يؤدي إلى علاقات أسرية سيئة، إذ يصعب وضعها في الحيز الاجتماعي الذي يمكن أن تشغله وتقدم ما لديها من قدرات فيه.

ومن المعروف أن العائلات الفقيرة ذات الدخل المنخفض والتي تعيش تحت خط الفقر تعاني من شح الموارد ويصعب عليها الإنفاق على احتياجاتها، الأمر الذي يدفع بعض أفراد هذه العائلات أن يلجأ إلى التسول للحصول على المال وسد الاحتياجات الخاصة بهم، وفي بعض

الأحيان وعند بعض الحالات من المتسولين، يُرى أن المتسول يحصل على أعلى مردود مالي، إلا أنه قلما ينفق منه شيئاً لتحسين حاله وأحوال عائلته، إنما يكون الأمر مستهدف بغرض الحصول على المال والاحتفاظ به، واستغلال نفسه كحالة صعبة لتثير الشفقة.

الإجابة عن السؤال الرابع والذي ينص على: ما دور الجهات الرسمية المعنية في الحد من ظاهرة التسول في الأردن؟

أظهرت الدراسة أن هناك دوراً مفقوداً للجهات الرسمية المعنية، إذ يمكن أن يكون لهذه الجهات الدور البالغ في الحد من ظاهرة التسول في الأردن والتي تتلخص ببعض النقاط، أهمها:

- رفع قيمة الدفعات المخصصة للعائلات الفقيرة والتي تدفع من قبل صندوق المعونة الوطنية.
- تفعيل دور وزارة التنمية الاجتماعية، فيما يتعلق بالحد من ظاهرة التسول، وإتاحة الفرصة للموظفين للالتحاق بدورات تدريبية وتأهيلية لمكافحة هذه الظاهرة.
- توفير إشراف مهني متخصص للعاملين في مجال التسول، تابع إلى وزارة التنمية الاجتماعية.
- رفع مستوى أداء لجان ضبط المتسولين المشكّلة من مديريات التنمية الاجتماعية في المحافظات.
- تفعيل العقوبات الرادعة من قبل القضاء لممتهني التسول وخاصة المكررين منهم.
- تشكيل لجان لضبط المتسولين بالتعاون مع الجهات المعنية مثل: الأمن العام وغيرها من الجهات وذلك في كافة المحافظات، مع التنسيب بمنح أعضاء لجان الضابطة العدلية.
- إقامة المبادرات للحد من ظاهرة التسول في كل محافظة من محافظات المملكة الأردنية الهاشمية، وعقد الاجتماعات مع صنّاع القرار وبرعاية كل محافظ لمناقشة ظاهرة التسول ووضع خطة عمل مستقبلية مع الجهات المعنية للحد من التسول، إضافة إلى عقد الجلسات التوعوية في المراكز الرسمية بمشاركة أبناء المجتمع المحلي والمعنيين.
- التنسيق مع وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية لتفعيل دور الإمام والخطيب في المسجد لتوعية المجتمع عن ظاهرة التسول والحد منها.
- العمل على إنشاء نشرات وتفعيلها على مواقع التواصل الاجتماعي، حول ظاهرة التسول والحد منها.

أبرز نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، ومن أهمها:-

1. أظهرت النتائج أن نسبة أفراد عينة الدراسة من الذكور بلغت (53.3%) بينما الإناث (46.7%).
2. الفئة العمرية من (13-17) سنة بلغت نسبتها (53.3%) من عينة الدراسة.
3. أسر الأطفال المستخدمين في التسول هي أسر كبيرة في عدد أفرادها.
4. تندي معدلات الدخل للأسر المستخدمة للأطفال في عملية التسول.
5. التفكك الأسري وفقدان أحد الوالدين (السجن أو الوفاة)، وعدم توفر السكن المناسب يؤثر بشكل كبير على لجوء الأطفال إلى التسول.

6. أظهرت نتائج الدراسة ان الأطفال المتسولين يشعرون بالحزن وعدم الرضى وتظهر عليهم مظاهر الاكتئاب.
7. أظهرت الدراسة أن المستخدمين للأطفال في التسول يحصلون على المبالغ المالية لغايات شراء الاحتياجات اليومية والسلع الضرورية وتدفع نفقات علاج أو للمحامين للأب المسجون.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة، فإن الدراسة توصي بما يلي:

1. إنشاء بنك معلومات خاص بمعلومات وخصائص المتسولين، لتكون مرجع لدراسة هذه الظاهرة والحد من تناميها، وكذلك لمساعدة المتسولين في تلبية احتياجاتهم الأساسية وتأمينهم.
2. إجراء حملات توعية للأطفال المتسولين، ومستخدميهم لتعريفهم بمخاطر التسول وآثاره السلبية.
3. إيجاد شراكة حقيقية وفاعلة بين القطاع العام الحكومي والقطاع الخاص الأهلي لمواجهة ظاهرة التسول، والعمل على ربط مراكز رعاية وتأهيل المتسولين بالمجتمع المحلي.
4. قيام الجهات الرسمية بإعادة دراسة السياسات والإجراءات المتبعة وبرامجها الاجتماعية والاقتصادية للفئات المهمشة للقضاء على ظاهرة التسول.
5. إجراء دراسات مستقبلية عن فاعلية حملات مكافحة التسول التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، وإمكانية تطويرها.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- اسماعيل، ريم، (2013)، دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل، (12) 45، 175-200.
- بدوي، أحمد زكي، (1977). معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
- حسن، عزت، (2017)، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسول في مصر خلال الفترة 2016 - 2000، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية - المركز القومي للبحوث - فلسطين، (1) 62، 79.
- الدباغ، قاسم، (2011)، أثر التسول في انحراف الأطفال بالعراق، مجلة دراسات اجتماعية، (26)، بغداد، العراق.
- الذنيبات، يسار، (2012)، المؤدية إلى جريمة تسول النساء وآثارها على البناء الاجتماعي في المجتمع الأردني كما تراها مرتكباتها رؤساء لجان ضبطهن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- الردادي، ماهر، (2012)، الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمحترفي التسول في المملكة العربية السعودية: دراسة ميدانية في منطقة المدينة المنورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- رفاعي، أحمد حسين، (2007)، مناهج البحث العلمي، تطبيقات إدارية واقتصادية، ط5، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- السروجي، طلعت، (2004). ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر.

- أبو سريع، محمد، (1986). ظاهرة التسول ومعوقاتها ومكافحتها، ب ش، القاهرة، مصر .
- الشربيني، مرفت، (2011)، تقييم خدمات الرعاية الاجتماعية للمتسولين كمدخل لتحقيق العدالة الاجتماعية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر، 6199 – 6260 .
- الشرفات، علي، (2013)، ظاهرة التسول حكمها وأثارها وطرق علاجها في الفقه الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات، 9(3)، 59-74.
- عنتاوي، منال، (2004)، تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن خلال الفترة (1996-2001)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية: عمان، الأردن.
- علام، ابتسام، (2003)، ظاهرة التسول، دراسات في بعض جماعات المتسولين في مصر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.
- أبو غزالة، سميرة، (2000)، دراسة إكلينيكية لشخصية المتسولين باستخدام منهج دراسة الحالة، مجلة العلوم التربوية، 8(4)، 151-176.
- الفايز، عبد العزيز، (2004)، الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، السعودية.
- المور، مها، (2002)، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية: عمان، الأردن.
- مرسي، أحمد، (1986)، المنهج الوصفي المسحي والارتباطي- الاحصاء الوصفي، باستخدام الحاسب الآلي من خلال برنامج System SAS Statistical Analysis. ب ش، ب س.
- وريكات، عايد، (2004). نظريات علم الجريمة، دار الشروق، عمان.
- وزارة التنمية الاجتماعية، <http://www.mosd.gov.jo>، تاريخ الاطلاع 2017/10/25

المراجع الأجنبية:

- Ahmadi, H., (2010). A Study of Beggars Characteristics and Attitude of People towards the Phenomenon of Begging in the City of Shiras, *Journal of Applied Sociology*, 39(9) pp.:135-148.
- Bennett, Fern. (2006): *Begging for Change: Media Representation of Poverty and Public Perception*, M.A., University of New Brunswick (Canada).
- Bloom, H. (2006). *The care analytics of randomized experiments for social research* MDRC Working papers on research methodology.
- Demawozu, W. (2005). Begging As Amiens of Livelihood: Conferring with the Poor at the Orthodox Religions Ceremonial Days in Addis Ababa, *African Study Monographs*, 29 (2) pp.:183-199.